مختصر خطبة صلاة الجمعة 26/7/2024 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال، في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(ماذا تريد المرأة من زوجها؟)

سُئلتْ في استبانة عامة أكثرُ من ألف وأربعمائة سيدة: برأيكِ؛ ما أهم حاجة تريدها الزوجة من زوجها؟ كانت أكثر الإجابات الاحترام والثقة، تبعها تحمل المسؤولية، ثم الأمان من الطلاق، وفي آخر الإجابات كان توفير الطعام.

أولاً: الاحترام والثقة: الإنسان مخلوق مكرَّم، يحبُّ من يحترمه ويعرف قدره، وينفر من مكانٍ لا يُحترَم فيه أو شخص لا يحترمه، والرجل الصالح يحترم زوجته في حضورها وغيبتها، ويحفظ عهدها في شبابها وسنها، يثق بها وتثق به، ويخاف كل منهما ربه في صاحبه، فتعيش الزوجة في كنفه في هدأة بال، ويعيش معها في أحسن حال، ولا تزال الحاجة إلى التقدير والاحترام حاجةً نفسية فطرية يطلبها كلُّ سويّ، ويقرر أطباء الصحة النفسية أنّ احترام الآخرين والثقة بهم دليل الثقة بالنفس.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحترم زوجاته ويثق بهن يصحبُهن في السفر، ويحادثهن في السمر، ومن احترامه صلى الله عليه وسلم لهنّ أنه كان يستشيرهن، وينزل عند الصواب من رأيهن، كما فعل ﷺ في مشورته للسيدة أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية ونزوله عند رأيها، في القصة المشهورة، وما شتم صلى الله عليه وسلم امرأة قط ولا ضربها وكان يقول: «**ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانهُن إلا لئيم**». (ابن عساكر في تاريخه).

ثانياً: تحمل المسؤولية: سواء مسؤولية النفقة أو مسؤولية رعاية الزوجة أو مسؤولية المساعدة في تربية الأولاد، راجعتُ آياتِ القرآن الكريم وبعضَ أحاديث النبي ﷺ التي تتحدث عن تربية الأبناء فوجدتها تخاطب الزوجين وتكلِّف بالتربية الأبوين وتُحمِّل المسؤولية للطرفين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: 6]، والخطاب في الآية عام للرجال والنساء، قال ﷺ: «... **وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَن رَعِيَّتِهَا**» [البخاري].

والحديث صريح بمسؤولية الزوجين معاً عن تربية الأبناء، ثم إني راجعتُ عدداً من كتب التربية وعلم النفس والإرشاد الأسري، فرأيتها مُطْبِقةً على دور الأبوين في تربية الأبناء، ومجمِعةً على الآثار السلبية لانسحاب أحدهما أو تخلّيه عن واجبه.

ولكنني وجدت خطأ شائعاً عندنا نخالف فيه أوامر الشرع، ونجانب فيه نصائح أهل التربية عندما ينسحب الأب من تربية أبنائه لينصرف عنهم إلى غيرهم ويلقي بالثِّقْل كلِّه على الأم، صحيح أنّ لكل من الزوجين دوراً في الحياة الأسرية؛ فالأب يجني والأم تبني، وصحيح أنّ الأم تملك الوقت الأكبر للتهذيب والتعليم والتنشئة، ولكن لا يعني هذا أبداً غيابَ الأب وانعدامَ أثره في التربية.

ثالثاً: الأمان من الطلاق: تحبُّ الزوجة أن تَشعُر بالأمان في بيت زوجها؛ فلا تهدَّد بطلاق، ولا تُنذَر بإخراج من البيت، ولا يقال لها: إنه بالإمكان الاستغناء عنها واستبدال غيرها بها في أية لحظة.

إنّ الشعور بالأمن مطلوبُ كلّ زوجة من زوجها؛ فلا يحقُّ للزوج أن يهدِّد زوجته بالطلاق عند كلِّ حَرَكَة وسَكَنَة، فتشعر بأن حياتها الزوجية مهدَّدة، ولا يحقّ له أن يُرسِلها إلى بيت أهلها كلَّما استاء منها، أو استاء من البيت، أو ضجر من الأولاد، أو وقع بينهما خلاف...بل لا بد للزوج أن يُطَمْئِنها باستمرار، ويخبرها بأنّ مكانتها عنده عالية، وبأنها غالية عليه، وأنه لن يتخلى عنها.

هذا ما أرادته النساء بشكل عام من أزواجهن في الشريحة المدروسة، ونلحظ أن توفير الطعام تأخَّر طلبُه حتى كادت نسبته أن تختفي، والعجب من رجال يَمُنُّون على زوجاتهم بأنهم يصرفون جلَّ أوقاتهم في جلب الطعام ولا يدرون أن آخر ما فكرت به المرأة الطعام.

والحمد لله رب العالمين